

دراسة تحليلية للفقرة (10.3 : 10.5) من برديّة Lansing

بالمتحف البريطاني

د/ عماد أحمد الصياد

أستاذ مساعد - كلية الآداب جامعة الإسكندرية

تقديم

في طيبة الغربية، وبداخل إحدى المقابر مجهولة الهوية، أمكن لأحد سكان المنطقة أن يعثر على إناء من الفخار يحتوي على كمية كبيرة من الملح وبداخله لفاقة من البردي في حالة سيئة من الحفظ إثر تراكم طبقات متماسكة من هذا الملح على سطحها. وقد تم عرض هذه البردية على مدير البعثة الأمريكية للآثار آنذاك وهو Lansing الذي سافر بها إلى لندن عام ١٨٨٤م لبيعها لمصلحة المالك، إلى أن أعلن المتحف البريطاني عام ١٨٨٦م امتلاكه لهذه البردية التي حُفظت تحت رقم (BM 9994). وقد جرت عدة محاولات أولية لمعالجة البردية من التكتلات الملحية وفتحها، إلا أن تلك المحاولات قد باءت بالفشل في بادئ الأمر نتيجة إلتصاق بعض الشرائح من البردية ببلورات الملح، مما أدت إلى تلف الجزء العلوي منها وضياع بعض الأجزاء من الأسطر الأولى من أعمدة النص.^١

ولم تظهر البردية إلى النور إلا في عام ١٩٢٣م حينما قام Budge بنشرها في مؤلفه حول البرديات الهيراطيقية بالمتحف البريطاني.^٢ إلا أن هذا العمل لم يقدم الكثير حول الترجمة أو التعليق على خط البردية وعلامات الوقف وغيرها من الملاحظات الخطية واللغوية، لذا فقد تابع كل من Hall & Gardiner في عام ١٩٢٤م دراسة بعض الملاحظات الخطية المهمة والتي تركزت حولتوظيف النقاط الحمراء بالبردية Rubric وبعض علامات الوقف الأخرى. وتلك الأخيرة هي التي اعتمد عليها فيما بعد كل من Erman & Lange في مؤلفهم حول بردية Lansing عام ١٩٢٥م ليشمل جوانب متعددة من الترجمة والتعليق بصورة أكثر تفصيلاً.^٣ وفي العام ذاته تقدم كل من Blackman & Peet مقالاً علمياً مشتركاً حول نفس البردية دونما أن يتطرقا إلى التحليل المادي للبردية ووصفها، بل جاء تركيزهما على بعض التعليقات اللغوية وطرح عدد من الترجمات حول ترجمة المفردات الخلفية.^٤

وتحتوي البردية على أسطر منتظمة في أعمدة بالخط الهيراطيقي السميك على وجهيها، حيث يظهر على وجه البردية عشرة أعمدة ونصف، بينما يظهر على ظهر البردية خمسة أعمدة رأسية مصحوبة ببعض الرسوم التصويرية، ويبدو من أسلوب ونمط الكتابة أن خط البردية في الفقرات

¹A, Erman & H. O, Lange., *Papyrus Lansing: Eine Ägyptische Schulhandschrift der 20. Dynastie*, Copenhagen 1925, p.3.


²E. A. W, Budge., *Facsimiles of Egyptian Hieratic Papyri in the British Museum*, 2nd Series, London 1923, p.19, PL. XV-XXX.

³A, Erman & H. O, Lange., *Papyrus Lansing*, p. 4.

⁴A. M, Blackman & T. E, Peet., "Papyrus Lansing: A Translation with Notes" *The Journal of Egyptian Archaeology* 11, no.3/4, London 1925, p.284.

الأخيرة وبخاصة من (8, 13 : 5, 16) يختلف في سماته عن ما ورد في الفقرات السابقة، إذ يُرجح أن هذه الفقرات قد خطها كاتب آخر أو على الأقل اختلفت فيها العلامات وابتد أكثر اختزالاً وليونة.^٥

وواقع الأمر أن بردية Lansing أمكن تصنيفها ضمن الأعمال الأدبية التعليمية أو ما يُعرف بأدب الحكم والنصائح، وبخاصة تلك التي تتبع أسلوب الترغيب في مهنة الكاتب والإعلاء من شأنه، فيحرص فيها المُعلم على أن ينصح تلاميذه بمميزات مهنة الكاتب مستعيناً في ذلك بسرد مصاعب ومشاق كافة المهن الأخرى مثل الفلاح والعامل والجندي، وكيف يمكن للمرء أن ينأى بنفسه عن كل تلك المشاق بأن يصبح كاتباً ويهتم بالتعليم.^٦ وكانت العادة أن يحرص كاتبو ومؤلفو أدب النصائح على أن يسجلوا أسمائهم وألقابهم في بدايات أو نهايات تلك التعاليم رغبة منهم في التعريف بشخصهم وتخليد ذكراهم من خلال نسب التعليمات لأسمائهم.^٧ وهو ما تحقق بوضوح في بردية Lansing التي تبين فيها من سياق النص إسم الكاتب على النحو التالي:

nb M3^ct R^c Nht.w  أما لقبه الوظيفي فكان، *imy-r ihw wr n Imn-R^c*

أي "المشرف الرئيسي على ماشية آمون رع"،^٨ وقد ساهم هذا الإسم بدور كبير في تأريخ البردية بفترة الرعامسة المتأخرة وبخاصة في الأسرة العشرين.^٩ ونظراً للأهمية المعنوية المُتضمنة في فقرات البردية والتي لامست الكثير من الجوانب الحضارية خلال عصر الرعامسة، فقد حرصت بعض المؤلفات المعنية بالأدب المصري القديم أو وثائق عصر الرعامسة أن تقدم ترجمة للبردية^{١٠} مصحوبة ببعض التعليقات الحضارية، مستعينة في ذلك بالجهود السابقة لنشر البردية والتي سلف ذكرها.

⁵A. M, Blackman & T. E, Peet., "Papyrus Lansing", p. 285.

⁶E. A. W, Budge., *Facsimiles of Egyptian Hieratic Papyri*, p.19.

⁷M, Lichtheim., *Ancient Egyptian Literature: vol. I The old Kingdom*, University of California Press 1973, p.5.

⁸A, Al-Ayedi., *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, Obelisk Publication 2006, p. 13. 43.

⁹A, Erman & H. O, Lange., *Papyrus lansing*, pp. 6- 9.

¹⁰R. A, Caminos., *Late Egyptian Miscellanies*, London 1954, pp.400-402; M, Lichtheim., *Ancient Egyptian Literature: vol. II The New Kingdom*, University of California Press 1973, pp.168-175.

أولاً: جذور السياق النصي.

برز منذ عصر الدولة الوسطى نوعاً جديداً من الأدب التعليمي ذلك الذي دُرِّج تعريفه باسم "هجو المهن" وكان الفضل لـ Maspero في إطلاق هذا المصطلح على تعاليم "خيتي بن دواوف" التي أصبحت فيما بعد مصدراً أساسياً لهذا النوع من الأدب وصولاً لعصر الدولة الحديثة وبرديات عصر الرعامسة التعليمية.¹¹ وفيه يسعى الحكماء والشيوخ لتوجيه النصيح والإرشاد لأبنائهم أو لتلاميذهم من صغار السن بضرورة التعلق بالكتابة والتعليم، فهي سبيلهم الوحيد للنجاة من مشاق المهن اليدوية والحرف وكذلك الجندية، وكان سبيل هؤلاء الحكماء ومن أجل تحقيق ذلك المُبتغى أن عمدوا إلى تحقير كافة المهن اليدوية مبرزين عن قصد جوانبها السيئة ومتاعبها بصورة فيها قدر كبير من التحقير والسلبية، ومما زاد الأمر انتشاراً وشيوعاً لهذه النصوص أن باتت هي نفسها مصدراً رئيساً لتعلم فنون الكتابة والخط خلال نسخها من قِبَل التلاميذ على مر العصور من ناحية،¹² وكنتيجة طبيعية لربط أهدافها بالنواحي الدينية والاجتماعية من ناحية أخرى، حيث روج هؤلاء الحكماء بأن مهنة الكتابة هي "الطريق إلى الإله" و"الوسيلة المثلى للحصول على الشرف والمنزلة الاجتماعية المرموقة"،¹³ في محاولة منهم لرفع الوعي الثقافي وكأنها إحدى وسائل الدعاية التعليمية، ولعل هذا نفسه هو ما دفع Hayes أن ينعت هوية هذه النصوص بالرسائل التعليمية الموجهة.¹⁴

وكانت الجندية على وجه الخصوص من بين المهن التي لاقت نصيباً كبيراً من النقض في هذه النصوص التعليمية في عصر الدولة الحديثة، في الوقت الذي لم تشهد حضوراً في نص "خيتي بن دواوف" الذي يُعد المصدر الرئيس لهذه الرسائل. وقد يتفق ذلك الظهور المفاجيء لمهنة الجندية مع سياق الأحداث التاريخية التي جرت قبيل عصر الدولة الحديثة واستدعت تأسيس جيشاً نظامياً نجح أن يجذب ببطولاته وعطاياه حشداً كبيراً من الشباب تاركين مهنة الكتابة

¹¹ R. O, Faulkner., "The Satire on the Trades: The Instruction of Dua-Khety" in: *The Literature of Ancient Egypt: An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*, edited by W. K, Simpson, Yale University Press 2003, p.431.ff.

¹² R, David., *The Ancient Egyptians*, London & New York 1982, p.52.

¹³ M, Bunson., *Encyclopedia of Ancient Egypt*, Infobase Publishing 2014, p.355.

¹⁴ W. C, Hayes., *The Scepter of Egypt: A Background for the Study of the Egyptian Antiquities in the Metropolitan Museum of Art from the Earliest Time to the End of the Middle Kingdom*, New York 1946, p.121.

والتعليم.^٥ ومن أشهر الرسائل التعليمية التي تناولت مساوىء الجنديّة في برديات وأوستراكا عصر الدولة الحديثة وبخاصة في عصر الرعامسة جنباً إلى جنب مع بردية Lansing هي:

Pap.Anastasi III^{١٦} - Pap. Anastasi IV^{١٧}-Pap. Anastasi V^{١٨}

Pap.Sallier.I^{١٩} - O. Cairo 25771^{٢٠} - O. Florenz 2619^{٢١}

وقد تركت تلك الرسائل التعليمية الموجهة في نفوس القراء تساؤلات عديدة حول مدى واقعية شفاء حال هؤلاء الجنود خلال أدائهم لمهام وظيفتهم، وقد يكون الرد مبنياً على مرتكزين، الأول مفاده أن البلاغة هي إحدى الوسائل الإبداعية المسموحة في الكتابة الأدبية، وعليه فلا يؤخذ عليها تلك الاستعارات والمبالغات، لذلك فلا ينبغي للبعض تحليل مدى صدقها من عدمه، لا سيما وأنها نوع من الأدب الساخر.^{٢٢} أما المرتكز الثاني فمرجعه إلى أن الأدب بمفهومه العام ليس سوى مرآة للمجتمع ينقل صور واقعية من الحياة اليومية، اكتسبها الكاتب وتفاعل معها ثم عرضها بصبغة أدبية مقبولة، وعليه فلا بد أن تحتوي على العديد من الجوانب الواقعية.^{٢٣}

وبُغية ترجيح إحدى المرتكزين، ولفهم كيفية التعامل مع الصور الأدبية التي ظهرت في هذه النصوص الساخرة، فقد وقع اختيار الباحث على واحدة من فقرات البردية التي تشمل الأسطر (10.3 - 10.5) والتي تجسدت بها تلك الصور البلاغية التي تفردت بها بردية Lansing في وصف مشاق الجندي، لا سيما وأن كافة الدراسات التي تناولت هذه البردية لم تهتم سوى بالترجمة غير مبالية بمحاولة الاستدلال من فقراتها عن مدى توظيف البلاغة في صياغة فقرات البردية ومدى ارتباطها بالتفاصيل الواقعية.

¹⁵H, Brunner., *Die Lehre des Cheti Sohnes des Duaf*, Glückstadt und Hamburg, 1944, P.69; W, Guglielmi., "Berufssatieren in der Tradition des Cheti", in: *Zwischen den Beiden Ewigkeiten: Festschrift Gertrud Thausing*, edited by M, Bietak et al, Wien, 1994, P.44.

¹⁶A. H, Gardiner., *Late Egyptian Miscellanies*, Bruxelles 1937, p.26; Caminos., *LEM*, pp.91-92.

¹⁷A. H, Gardiner., *LEM*, pp.44- 45; Caminos., *LEM*, p.169.

¹⁸A. H, Gardiner., *LEM*, p.41 ; Caminos., *LEM*, p.235.

¹⁹A. H, Gardiner., *LEM*, p.79; Caminos., *LEM*, pp.304.

²⁰J, Černý., *Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire N°25675-25832 Ostraca hiératiques*. T. I, Fasc. 4, Le Caire 1935, pp.86-96

²¹A, Erman., "Hieratische Ostraka", *Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde* 18, Leipzig 1880, pp.96-97.

²²S. H, Hoenes & S. E, Hoenes., *Life and Death in Ancient Egypt: Scenes from Private Tombs in New Kingdom Thebes*, translated by, D, Warburton, Cornell University Press 2000, p.75.

²³M, Lichtheim., *Ancient Egyptian Literature*, vol. I, p.184.

ثانياً: الشواهد اللغوية بفقرة الدراسة.



٢٤

ḥ^ct.f gnn pdw. f ḥsy ḥr. f p3 ḵni ḥprw
sw3ḏ n ḥm. f ^cnḥ wḏ3 snb p3 ḥ3ḵw ḥ3.wt r kmt
t3 ḥ3stt ḏ^cm.ti m mš^c sw di.ti nḥb n
p3 w^cw p3y.f ḥ3r ḥ3^c itt sw kḥw
sw 3tp m srt

(فيكون) جسده ضعيف، وركبته تؤلماه، وعندما يحدث النصر

فيثري جلالته ليعيش سليماً معافاً بالأسرى الذين ينزلون إلى مصر

وعندما تتعرض إحدى نساء الأجانب للإغماء من المشي، فتوضع على رقبة

الجندي، وتسقط منه حقيبته بينما يأخذها الآخرون

وهو مُحمل بالسيدة الأسيرة

استعرضت تلك الفقرة حال الجنود بعد تحقيق النصر في مهامهم العسكرية وعودتهم بالأسرى من أجل الملك. والجدير بالذكر أن هذه الفقرة قد ركزت على ما يتعرضن له نساء الأسرى من إرهاق شديد خلال رحلة العودة الطويلة إلى مصر، مما يعرض بعضهن إلى الإغماء أثر الإرهاق الشديد، وهنا وجب على الجندي أن يحمل تلك السيدة على رقبته حتى يصل بها سالمة إلى أرض مصر. وعلى الرغم من وضوح المشهد والتبرير النصي المُصاحب له والذي يفسر سبب حمل تلك السيدة على رقبة الجندي، إلا أن Shaw يرى في هذا المشهد التعبيري وكأنما يُعبر

²⁴A, Erman & H. O, Lange., *Papyrus Lansing*, pp. 89-91.

عن مكتسبات الجندي الشخصية من الغنائم والمتمثلة في إحدى الأسيرات، مؤكداً على رأيه بأن البقية الباقية من الغنائم والأكثر أهمية ستكون من نصيب الملك.^{٢٥}

ولعل من الأهمية بمكان وقبل مناقشة مدى واقعية مُجمل هذا المشهد البلاغي من عدمه أن نتوقف قليلاً عند بعض المفردات المُتضمنة في الفقرة والتي شهدت خلافاً في ترجمتها وكذلك في ارتباطها بالأحداث الواقعية، إذ أن الوقوف على معانيها الأكثر ملائمة للسياق قد تساهم في فهم جوانب شتى من الجوانب الحضارية لتلك الفقرة. ومنها  $d^c m$ التي وردت في وصف حال نساء الأسرى من مشاق المشي، فقد اتفق أغلب دارسي البردية على تفسيرها بمعاني الإرهاق أو التعب أو الإغماء،^{٢٦} في حين قدم لها كل من Erman & Lange ترجمة بمعنى الضعف أو الكسل،^{٢٧} وعلى الرغم من أن كل الترجمات السابقة تتفق مع ما ورد عنها في قواميس اللغة المصرية القديمة،^{٢٨} وجميعها يمكن قبولها كنتيجة لقطع مسافات طويلة سيراً على الأقدام، إلا أن الباحث يُرجح الترجمة التي أفادت معنى الإغماء، فمن الناحية الأولى تُعد هي الأنسب إلى تفسير المشهد الذي استدعى الجندي لأن يحمل هذه السيدة على رقبته بعدما تعرضت للإغماء، خاصة وأن الطبيعي أن يستشعر كافة الأسرى رجالاً ونساءً ذلك التعب والإرهاق الناتج عن المشي لمسافات طويلة، فلا بد أن تكون هنا حالة استثنائية هي التي استدعت الجندي لحملها. أما الناحية الثانية والمرتبطة بقياس مدى واقعية الكلمة، فلدينا من فنون النقش منذ عصر الدولة القديمة ما يؤكد أن المصري القديم قد عرف حالات الإغماء الناتجة عن الإرهاق أو الحزن الشديد، وكانت ضمن وسائله الفنية للتعبير عن لغة الجسد في حالات التعب، وهو ما ظهر جلياً في نقوش جدران مقبرة "عنخ ماحور" في سقارة من عصر الأسرة السادسة. حيث ظهر في مشهد الموكب الجنائزي لصاحب المقبرة صفين من أقبائه وأتباعه يودعون في نحيب ووعيل إلى مثواه الأخير، (شكل ١) فيظهر في الصف العلوي أحد الرجال وقد تعرض للإغماء والسقوط أرضاً، إما رغبة من الفنان للتعبير عن شدة الحزن أو إرهاقاً من طول المسيرة

²⁵I, Shaw., *Ancient Egyptian Warfare: Tactics, Weaponry, and Ideology of the Pharaohs*, Oxford 2019, p.78.





²⁶A. M, Blackman & T. E, Peet., "Papyrus Lansing", p. 292; M, Lichtheim., *Ancient Egyptian Literature: vol. II*, p. 172; Caminos, *LEM*, p. 402.


²⁷A, Erman & H. O, Lange., *Papyrus Lansing*, p. 90.

²⁸ظهرت هذه الكلمة في نصوص عصر الدولة القديمة وكانت تنطق *w3si* وظلت كذلك حتى عصر الأسرة الثامنة عشرة حيث شهدت تبديلاً في دلالتها الصوتية وأصبحت تنطق $d^c m$ لذا فالقراءة الثانية هي الأنسب مع تأريخ نص البردية

Wb, I, 261.6; *Wb*, V, 539; R, Hannig, *Großes Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch (2800-950 v. Chr.)*, Kulturgeschichte der Antiken, Welt 64, Verlag Philipp von Zabern, Mainz 1995, p.189, 6670.

تحت أشعة الشمس، أما في الصف الثاني فنجد المشهد ذاته يتكرر مع إحدى النساء التي سقطت مغشياً عليها بينما تهم سيدتان أخرتان بمساعدتها في النهوض.^{٢٩} ولعل في هذا المشهد الذي يعود إلى مرحلة زمنية تسبق بكثير عصر كتابة البردية، ما يؤكد على أن كاتب هذه الرسائل التعليمية ما كان أبداً يبالغ بأوصافه أو بعبارته عما كان مألوفاً في واقع الحياة اليومية من حوله.

أما الأمر الآخر فيتعلق بإشارة الكاتب لهوية هذه السيدة المُشار إليها في نفس الفقرة، وبإحدى ذي بدء فيجب إعادة النظر في الترجمة الخطية Transcription لكلمة  والتي تُرجمت بمعنى السيدة الأجنبية! ويبدو أن هناك خلط في الترجمة الخطية للنص الهيراطيقي عند كل من Erman & Lange، لأن هذه الكلمة بتلك العلامات الصوتية لا بد وأن تُنطق *h3stiw* أي الأجانب بكلا الجنسين وفي صيغة الجمع.^{٣٠} وهو ما يتعارض مع ما ورد في النص، حيث جاءت مسبقة بأداة التعريف للمفرد المؤنث  *t3* لتؤكد على فردية الكلمة وتأنيتها، وعلى ذلك فمن المقبول أن يتم استبدال علامة الطائر  *tiw* بالطائر  في الترجمة الخطية لتكون الكلمة في نطقها الصحيح *h3stt* بمعنى السيدة الأجنبية^{٣١} والتي تتسق مع المُخصص المصاحب للكلمة وكذلك سياق الجملة.

أما الإشارة الثانية لنفس السيدة في نهاية الفقرة فقد كانت أكثر تحديداً وتمييزاً لتلك الهوية الأجنبية، حيث استخدم فيها الكاتب كلمة  *srt* والتي تُرجمت بمعنى السيدة السورية^{٣٢} أو السيدة الكنعانية^{٣٣} وكذلك السيدة الأسيرة بوجه عام.^{٣٤} واستناداً على التغيير الذي لجأ إليه كاتب البردية للتعبير عن هذه السيدة في نهاية الفقرة عما أشار إليها من قبل، فلا بد وأن يكون ذلك التغيير مرتكزاً على استدلال مغاير وليس مرادف. وهنا يرى الباحث أن الترجمة الأكثر

²⁹T, Prakash., "Everybody Hurts: Understanding and Visualizing Pain in Ancient Egypt" in: *The Expression of Emotions in Ancient Egypt and Mesopotamia*, edited by, Sh-Wei Hsu & J. L. Raduà, Brill 2020, p. 115; N, Kanawati & A, Hassan., *The Teti Cemetery at Saqqara: vol. II: The Tomb of Ankhmahor*, Teddington House, Warminster 1997, p.51, Pl. 57.

³⁰Wb, III, 236, 1.

³¹R, Hannig, *Großes Handwörterbuch*, p. 629, 22845.

³²A. M, Blackman & T. E, Peet., "Papyrus Lansing", p. 292; Wb, IV, 204, 16.

³³A, Erman & H. O, Lange., *Papyrus Lansing*, p. 92.

³⁴Caminos, *LEM*, p. 402; R, Hannig, *Großes Handwörterbuch*, p. 791, 29079.

ترجيحاً لهذه الكلمة هو ما قصد منها الكاتب أن يُخصص جنسية الأسيرة وهويتها السورية بعدما أشار لها من قبل بالسيدة الأجنبية، لا سيما وأن أسلوب كتابة الكلمة باستخدام الكتابة المقطعية Syllabic Writing هو أحد سمات اللغة المصرية القديمة في عصرها المتأخر - والتي تتفق مع عصر كتابة البردية - عند كتابة الأسماء ذات الهوية الأجنبية.³⁵ ذلك الأسلوب الذي لاقى شيوعاً في عصر الدولة الحديثة بوجه عام وفي عصر الرعامسة على وجه الخصوص، حيث ظهرت المئات من الكلمات ذات الأصل السامي إبان هذا العصر وكان ذلك بدوره واحداً من شواهد تأثير الوجود الأجنبي في الأراضي المصرية،³⁶ ولعل استخدام الكاتب هنا لهذه الكلمة الأجنبية لم يكن أبداً محض صدفة، أو حتى اجتهاد منه لإبراز مهاراته اللغوية في حصيلته المفردات، بل يبدو أنه كان يسعى من وراء هذا التوظيف اللغوي أن ينقل صورة سلبية لهذا الجندي الذي وقع عليه جهد ومشقة من تأثير أجنبي تماماً مثلما أثرت لغات الأجانب على مفردات اللغة المصرية القديمة في هذا العصر. وقد يدعم هذا الرأي أن الكاتب قد سبق وأشار لنفس السيدة في المرة الأولى من الفقرة بكلمة محلية الأصل في وصف حالها حينما أتعبها المشي، إلا أنه قد عاد واستخدم كلمة ذات أصل أجنبي حين ظهرت محمولة على رقبة الجندي ليمزج بها ما بين الأثر الجسدي والحضاري معاً.


ثالثاً: الشواهد الحضارية والفنية.

استعرض الكاتب في هذه الفقرة مشهداً رئيساً يهدف من خلاله تدعيم غرضه التعليمي الموجه من أجل إبراز صعوبات أي مهنة فيما عدا مهنة الكتابة، وكان للجندية الحظ الوافر من بين المهن في هذه الرسائل، حيث أشار إلى حال الجندي خلال رحلة العودة إلى الوطن وقد غلب عليه الشقاء والمعاناة من مختلف الآلام الجسدية، ويستكمل الكاتب جملة هذه المشاق بحمل أحد الجنود لأسيرة أجنبية تبين في نهاية الفقرة جنسيتها السورية. وواقع الأمر أنه لا يجب أن نتعامل مع هذه الفقرة على كونها صورة بلاغية من خيال الكاتب لتحقيق أغراضه التعليمية، لا سيما وأن من الشواهد الأثرية ما يتفق مع هذه الحالة التصويرية.

³⁵F.,Nevue., *The Language of Ramesses: Late Egyptian Grammar*, Oxford 2015, p.240.

³⁶ M. V, De Mieroop., *A History of Ancient Egypt*, John Wiley & Sons 2010, p. 226.

منذ عصر الدولة القديمة، وقبل ظهور ما يعرف بإسم الجيش النظامي اعتمدت الحكومة المركزية على عدد من الفرق العسكرية المؤقتة التي كانت تتلقى تدريباتها وامدادها بالسلاح فور الحاجة للقيام بمهمة بعينها، وما أن تنتهي تلك المهمة حتى يعود أفراد الفرقة أدراجهم كل إلى مهنته وحرفته الرئيسية.^{٣٧} ورغم ذلك أمدتنا نقوش مقابر هذا العصر ببعض الملامح من تفاصيل الحياة العسكرية ومهام أفرادها. إلا أن ما يعيننا في هذا الصدد هو أحد المشاهد في مقبرة من عصر الدولة القديمة بات جلياً أنه على درجة كبيرة من التوافق مع ما ورد في فقرة الدراسة.

ظهر في مقبرة  *in.ti* الحاكم وقائد الفرقة العسكرية من عصر الأسرة الخامسة، والمنقورة في صخور منطقة دشاشة بمحافظة بني سويف، ما يؤكد أن تلك الصورة الأدبية التي أوردها كاتب البردية لم تكن أبداً وليدة الإبداع البلاغي، حيث احتوى الجدار E من المقبرة على منظر يصور إحدى المعارك العسكرية التي خرج إليها المصريون نحو منطقة تقع في شمال الجزيرة العربية أو جنوب فلسطين، ورغم ما تعرضت له النقوش من تلف كبير، إلا أن ما تبقى منها يمكن أن يُظهر عملية فرض حصار على مدينة تسمى *s3ti* من قبل المُشاة المصريين وكذلك حملة السهام، وفي الوقت الذي يقوم فيه بعض الجنود بإحداث ثقوب في أسوار المدينة، نجد شيخاً كبيراً ربما هو حاكم المدينة يجلس مذعوراً من شدة الهجوم ويجذب شعره تعبيراً عن الوضع المأسوي الذي آلت إليه مدينته الحصينة وقد أسهمت هيئته في التعرف على أصله الآسيوي. ثم يُتبع هذا المشهد وفي السجل الأخير ناحية الأسفل رحلة العودة للجنود المصريين بعدما تحقق لهم النصر ويصبحون معهم عدد من الأسرى الرجال والنساء المكبلين بالحبال، ويظهر من بينهم أحد الجنود وهو يحمل على رقبته إحدى الفتيات في وضع غير مألوف.^{٣٨} (شكل ٢) وهو ما دفع Mourad لتفسير تلك الوضعية وكأنها قد تعرضت للإصابة في المعركة فاضطر أن يحملها بوضعية احترافية ليمنعها من الحراك كي لا تتعرض للأذى.^{٣٩}

وهنا تجدر الإشارة إلى أن وضعية هذه الفتاة على رقبة الجندي إنما هي بحق وضعية غير مألوفة لحمل الأشخاص حتى لأطفال الأسرى. فتزخر مشاهد اقتياد الأسرى في المقابر المصرية ممن يحملون أطفالهم بوضعية متنوعة لم تكن تلك من بينها، فكان المألوف أن يتم حمل الأطفال بوضعية الجلوس على الكتف، أو داخل سلال محمولة على الظهر، أو حتى من خلال

³⁷G. Ph, Gilbert., *Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt*, Oxford 2004, P.81.

³⁸W. M. F, Petrie., *Deshasheh 1897*, London 1898, p.6. PL. IV; I, Shaw., *Ancient Egyptian Warfare*, p.32.

³⁹A. L, Mourad., "Siege Scenes of the Old Kingdom", *Australian Centre for Egyptology Studies*22, Macquarie University 2011, p.143, n.60.

أربطة على منطقتي الصدر أو الظهر.^{٤٠} (شكل ٣) إلا أن وضعية حمل الأسيرة في هذا المشهد إنما يرتبط للوهلة الأولى بمشاهد نقل البضائع والهدايا والمنتجات المختلفة، ولعل ذلك كان مقصوداً من الفنان الذي أراد أن يشير إلى هذه الفتاة وكأنها سلعة ضمن الأسلاب والبضائع التي سوف يغتتم منها.

وهنا لا يجب أن نغفل شغف المصريين القدماء بجلب الأسيرات السوريات - وهو ما يتفق مع الإطار المكاني لمدينة *STI* الواردة في نقوش المقبرة - وذلك منذ عصر الدولة القديمة. ولعل ذلك نفسه هو ما دفع كاتب البردية لأن يقع خياره على الجنسية السورية لهذه الأسيرة دون باقي جنسيات الأسرى، لُعد ذلك بمثابة استدلال آخر لمدى واقعية مفرداته في السياق الأدبي. خاصة وأن نساء الأسرى من السوريات ظلت تحظين باهتمام كبير حتى عصر الدولة الحديثة، فنلاحظ أن تجارة العبيد بصورة عامة قد راجت بشكل كبير في هذا العصر وبخاصة الفتيات السوريات، حيث كان عليهن طلب كبير للعمل في المنازل، وما كان يُشترط أن يكون رب المنزل من ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة ليمتلك فتاة سورية تخدم في منزله، فلدينا من دير المدينة ما يشير إلى أن أحد تجار العبيد ظل يتنقل بفتاة سورية من باب إلى باب عارضاً إياها للبيع حتى اشترتها إحدى سيدات القرية.^{٤١} كما تشهد المناظر المنقوشة والمصورة على جدران مقابر طيبة الغربية من عصر الدولة الحديثة والتي تستعرض حشود من الأسرى السوريين رجالاً ونساءً وأطفالاً^{٤٢} على مدى شغف المصريين بتصوير إخضاعهم لتلك الشعوب الآسيوية حتى باتت أقرب إلى القوالب الفنية الثابتة.

ولا يجب تفسير هذا الإجراء بأنه كان يتم بشكل فردي من قبل الجنود فور عودتهم بالأسرى دون إذن من الحاكم، بل كان المُتبع أن تلك الأسيرات السوريات يتم تقديمهم للجنود والضباط كنوع من أنواع العطايا والمنح، فمنهم من يبيعهها مقابل المال لتجار العبيد، وآخرون كانوا يبقون عليهن كملكية خاصة للخدمة في أعمال المنزل، بينما رصدت حالات أخرى تم فيها زواج رجال

⁴⁰U, Matić., " Children in the Move: ms.w wr.w in the New Kingdom Procession Scenes" in *There and Back Again- The Crossroads II*, Proceedings of an International Conference Held in Prague, September 15–18, 2014, edited by J, Mynářová et. al. 373-389, Prague 2014, pp. 378-379.

⁴¹ A, Leahy., "Ethnic Diversity in Ancient Egypt", In *Civilizations of Ancient Near East*, edited by J, Sasson, 225-234, New York: Charles Scribner's Sons, 1995, p. 229.

⁴²PM, I, part.1, TT (17), (39), (40), (42), (55), (63), (74), (78), (81), (84), (85), (86), (89), (90), (91), (99), (100), (118), (119), (131), (155), (162), (239), (256), (261), (276).

مصريين من أسيرات سوريات وأنجبوا منهن أطفال وقد نلن بذلك حريتهن.^{٤٣} ومما سبق ونظرًا لأهمية تلك الأسيرات السوريات، فقد حرص كاتب البريدية على أن يبرز مدى اهتمام الجندي بقيمة هذه الأسيرة المحمولة على عنقه وضرورة توصيلها سالمة إلى أرض مصر مستعياً في ذلك بنفاصيل المشهد الأخير من الفقرة، والمتمثل في سقوط حقيبة الجندي منه واستيلاء الآخرون عليها.

وحتى تلك الصورة البلاغية الأخيرة لم تكن بدورها مقحمة على سياق النص دون توظيف، فقد أراد منها الكاتب أن يزيد من أعباء الجندي المعنوية والجسدية في حال إذا ما فقد حقيبته التي يحتفظ فيها بالمؤن لتحمل مشاق الطريق، فإذا ما سقطت عنه فلسوف يلتقطها شخص آخر على الفور، ولنا أن نتصور المصير الحتمي لهذا الجندي خلال رحلة العودة الطويلة دون طعام أو شراب.

وللاستدلال على الأهمية الحيوية لحقائب الجنود والتي حرص الكاتب ألا يستثنيها من الفقرة، ذلك المشهد من مقبرة وسرحدات بطيبة الغربية TT56 والذي يصور صفوف من الجنود كل منهم يحمل حقيبته في يده في انتظار التزود بالمؤن لاستكمال رحلة العودة. إذ أن فقدان هذه الحقيبة يعني الموت خارج الأراضي المصرية وهو المصير الأكثر رهبة عند المصريين القدماء،^{٤٤} وقد أحسن الكاتب في هذه الفقرة توظيف هذه القيمة بصورة أدبية ذات مرجعية واقعية على أفضل وجه.

وعليه، فيمكن الاستنتاج بقدر من القبول أن ما ورد في فقرة الدراسة من بردية Lansing لم يكن أبداً نتاج إبداعي لخيالات المؤلف المطلقة، بل بات جلياً أن لها حدوداً حضارية فرضت عليه صياغة تفاصيل الفقرة في إطار معطياتها الواضحة للعيان حتى تلقى تأثيراً واقعياً في نفوس المتلقين ويُحقق من خلالها أغراضه التعليمية المستهدفة، وإلا أنت بنتيجة عكسية في حال أن قام بتوظيف أدواته الأدبية وحدها في سرد مشاهد خيالية تبتعد عن واقع الحياة اليومية في مصر القديمة، وفي هذه الحالة فلسوف تحفز من القيم الجمالية عند القوم دون أن تلمس أي من جوانب القيم التعليمية المستهدفة.

⁴³ G, Pinch., "Private Life in Ancient Egypt" in *Civilizations of Ancient Near East*, edited by J, Sasson, 363-381, New York: Charles Scribner's Sons, 1995, p. 373.

⁴⁴S. H, Hoenes & S. E, Hoenes., *Life and Death in Ancient Egypt*, p.75.

الخاتمة

استعرضت الدراسة واحدة من فقرات بردية Lansing بصورة تحليلية نقدية بُغية الوقوف على مدى واقعية العبارات والصور الأدبية التي استخدمها الكاتب في صياغة السياق الأدبي ليطمأنى مع أغراضه التعليمية، وعليه فيمكن طرح بعض النتائج المُرتبطة بالنواحي الحضارية للمجتمع المصري القديم وذلك على النحو التالي:

- توافق ظهور مهنة الجندي ضمن الحرف والمهن التي نالت قدرًا من السخرية والتحقير في النصوص التعليمية مع عصر الفتوحات العسكرية وبخاصة في عصر الرعامسة التي جذبت بحماسة بطولاتها وشجاعة أفرادها حشدًا كبيرًا من الشباب غير مبالين بالتعليم والكتابة. الأمر الذي استشعر معه حكماء العصر بقدر من الريبة في هجر التعليم، وهو نفسه ما يمكن أن يفسر غياب الجندي في نص خيتي بن دواوف الشهير من عصر الدولة الوسطى حيث ما كانت مصر آنذاك تشهد جيشًا نظاميًا قادرًا على جذب أنظار أولئك الشباب.

- لم تكن اختيارات الكاتب للمفردات الواردة في فقرة الدراسة محض صدفة أو مجرد انتقاء عشوائي من بين المترادفات، بل كان اختيارها مرهونًا باستدلالات حضارية مقصودة، وهو ما ظهر واضحًا في تباين وصف السيدة الأسيرة بالنص، فسميت في الأولى بالسيدة الأجنبية وفي الثانية بالأسيرة السورية، ولا ريب أن هذا التباين قد تم توظيفه في سياق النص بصورة رائعة، حيث استخدم لفظ التعميم في وصف حال الأسيرة التي اتعبها المشي وهي حالة عامة قد تتعرض لها أي من الأسيرات، ثم أُرِدَف بالتخصيص ليعبر عن قيمة ما أثقل كاهل الجندي لدى المصريين آنذاك وأقصد منها الأسيرات السوريات تحديدًا.

- بات واضحًا أن السبب في استخدام أسلوب Syllabic Writing في كتابة كلمة الأسيرة السورية *stt* في نهاية الفقرة، إنما مرجعه إلى أصل الكلمة الأجنبية من ناحية، ولإبراز الأثر الأجنبي الشاق على هذا الجندي والذي يطمأنى مع الأثر الحضاري لتوافد هؤلاء الأجانب إلى الأراضي المصرية وانعكاس ذلك على بعض المفردات اللغوية.

- أكدت الدراسة على أن الكاتب أبدًا ما كان مُبالغًا أو مُدعيًا لبعض مشاق مهنة الجندي، ولكنه لم يكن أيضًا موضوعيًا أو حياديًا في رصده لكافة جوانب تلك المهنة، ولعل هذا الأمر الأخير يمكن تفهمه إذا ما وُضع النص في سياق أهدافه التعليمية. أما فيما يتعلق بأمر المبالغة والإدعاء، فقد تبين أن كافة المراحل التي سردتها فقرة الدراسة إنما هي كلها أمور واقعية تم تصويرها في الفن من قبل وإبان عصر كتابة البردية. فحالات الإغماء لغويًا وتصويريًا كانت

معروفة منذ عصر الدولة القديمة وسبق توظيفها فنيًا تمامًا مثلما تم توظيفها أدبيًا في هذه الفقرة. والأمر ذاته في مشهد حمل الأسيرات السوريات على وجه التخصيص للاستدلال على حرص الجنود لوصولهن سالمات إلى أرض مصر، فيكن من نصيب الملك الذي بدوره إما يحتفظ بهن داخل قصره أو أن يمنحهن كعطايا لأحد من قادته وجنوده، وكان لهؤلاء أن يحتفظوا بهن لخدمة المنزل أو أن يبيعهن في مقابل المال لتجار العبيد. وكلها مكتسبات تستدعي حرصًا شديدًا عليهن.

- عمد الكاتب في نهاية الفقرة أن يستفز لدى المُتلقي إحدى الرواسخ الوطنية ذات الصبغة الدينية بصورة غير مباشرة، حين ألمح إلى مصير الجندي الذي قد يتعرض للهلاك والموت خارج الأراضي المصرية، وذلك من خلال المشهد الذي صورته بعبارات أدبية وهو مُنقل بحمل الأسيرة السورية على رقبتة، في الوقت ذاته الذي قد تسقط منه حقيبة المؤن والإمدادات الخاصة به فيسرع الآخرون إلى التقاطها فيتعرض للهلاك الحتمي. وكأن الكاتب هنا أراد أن يؤكد على أن القيمة المعنوية لوصول هذه الأسيرة آمنة قد تفوق حرص الجندي على بقاءه على قيد الحياة.

- الأشكال -



(شكل ١)

مشاهد الإغماء في الصفيين العلوي والسفلي من المنظر - مقبرة عنخ ماحور الأسرة السادسة في سقارة

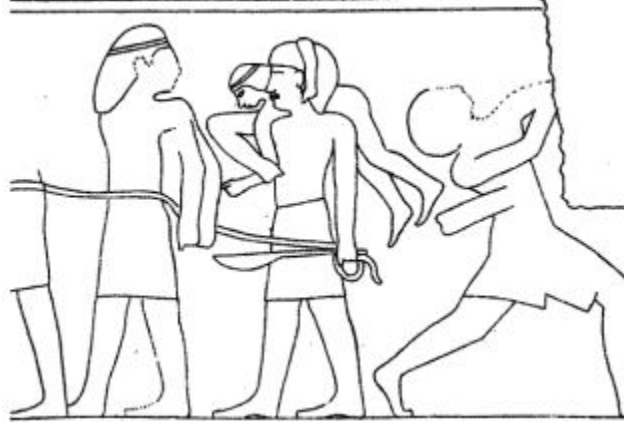
T, Prakash., "Everybody Hurts: Understanding and Visualizing Pain in Ancient Egypt" in: *The Expression of Emotions in Ancient Egypt and Mesopotamia*, edited by, Sh-Wei Hsu & J. L, Raduà, Brill 2020, p. 116. fig. 5.5.



(شكل ٢)

مشهد الحصار لإحدى المدن السورية وفي السجل السفلي عودة الجنود بالأسرى، ومنهم من يحمل على عنقه إحدى الفتيات - مقبرة Inti من الأسرة الخامسة في داشاشة

W. M. F, Petrie., *Deshasheh 1897*, London 1898, PL. IV



(تفصيل من الشكل السابق)

ويظهر فيها أحد الجنود المصريين عائداً إلى مصر حاملاً إحدى الفتيات الأسيرات بوضعية غير مألوفة



(شكل ٣)

مشاهد متنوعة لأساليب حمل أطفال الأسرى بتنوع جنسياتهم، ولم يظهر من بينهم وضعية الأسيرة السورية

U, Matic., " Children in the Move: ms.w wr.w in the New Kingdom Procession Scenes" in *There and Back Again- The Crossroads II*, Proceedings of an International Conference Held in Prague, September 15–18, 2014, edited by J, Mynářová et. al. 373-389, Prague 2014, fig. 1-14.

قائمة المراجع

- Al-Ayedi, A., *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, Obelisk Publication 2006.
- Blackman, A. M & Peet, T. E., "Papyrus Lansing: A Translation with Notes" *Journal of Egyptian Archaeology* 11, no.3/4, London 1925, pp. 284-298.
- Brunner,H., *Die Lehre des Cheti Sohnes des Duauf*, Glückstadt und Hamburg, 1944.
- Budge, E. A. W., *Facsimiles of Egyptian Hieratic Papyri in the British Museum*, 2nd Series, London 1923.
- Bunson, M., *Encyclopedia of Ancient Egypt*, Infobase Publishing 2014.
- Caminos, R. A., *Late Egyptian Miscellanies*, London 1954.
- Černý,J., *Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire N°25675-25832 Ostraca hiératiques*. T. I, Fasc. 4, Le Caire 1935.
- David, R., *The Ancient Egyptians*, London & New York 1982.
- De Mieroop, M. V., *A History of Ancient Egypt*, John Wiley & Sons 2010.
- Erman, A & Lange, H. O., *Papyrus Lansing: Eine Ägyptische Schulhandschrift der 20.Dynastie*, Copenhagen 1925.
- Erman, A., "Hieratische Ostraka", *Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde* 18, Leipzig 1880, pp. 93-99.
- Faulkner, R. O., "The Satire on the Trades: The Instruction of Dua-Khety" in: *The Literature of Ancient Egypt: An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*, edited by W. K, Simpson, Yale University Press 2003, pp. 431-443.
- Gardiner,A. H., *Late Egyptian Miscellanies*, Bruxelles 1937.
- Gilbert,G. Ph., *Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt*, Oxford 2004.
- Guglielmi,W., "Berufssatieren in der Tradition des Cheti",in: *Zwischen den Beiden Ewigkeiten: Festschrift Gertrud Thausing*, edited by M, Bietak et al Wien, 1994, pp. 44-72.
- Hannig, R, *Großes Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch (2800-950 v. Chr.)*, Kulturgeschichte der Antiken Welt 64, Verlag Philipp von Zabern, Mainz 1995.

- Hayes, W. C., *The Scepter of Egypt: A Background for the Study of the Egyptian Antiquities in the Metropolitan Museum of Art from the Earliest Time to the End of the Middle Kingdom*, New York 1946.
- Hoenes, S. H & Hoenes, S. E., *Life and Death in Ancient Egypt: Scenes from Private Tombs in New Kingdom Thebes*, translated by, D, Warburton, Cornell University Press 2000.
- Kanawati, N & Hassan, A ., *The Teti Cemetery at Saqqara: vol. II: The Tomb of Ankhmahor*, Teddington House, Warminster 1997.
- Leahy, A., "Ethnic Diversity in Ancient Egypt", In *Civilizations of Ancient Near East*, edited by J, Sasson, 225-234, New York: Charles Scribner's Sons, 1995, pp. 225-234.
- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature: vol. I The old Kingdom*, University of California Press 1973.
- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature: vol. II The New Kingdom*, University of California Press 1973.
- Matić, U., "Children in the Move: ms.w wr.w in the New Kingdom Procession Scenes" in *There and Back Again- The Crossroads II*, Proceedings of an International Conference Held in Prague, September 15–18, 2014, edited by J, Mynářová et. al, Prague 2014, pp.373-389.
- Mourad, A. L., "Siege Scenes of the Old Kingdom", Australian Centre for Egyptology Studies 22, Macquarie University 2011, pp. 135-158.
- Neveu, F., *The Language of Ramesses: Late Egyptian Grammar*, Oxford 2015
- Petrie, W. M. F., *Deshasheh 1897*, London 1898.
- Pinch, G., "Private Life in Ancient Egypt" in *Civilizations of Ancient Near East*, edited by J, Sasson, New York: Charles Scribner's Sons, 1995, pp. 363-381.
- PM = Porter, B & Moss, L. B., *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings*, vol. I, Part. I, Oxford 1960.
- Prakash, T., "Everybody Hurts: Understanding and Visualizing Pain in Ancient Egypt" in: *The Expression of Emotions in Ancient Egypt and Mesopotamia*, edited by, Sh-Wei Hsu & J. L, Raduà, Brill 2020, pp. 103-125.
- Shaw, I., *Ancient Egyptian Warfare: Tactics, Weaponry, and Ideology of the Pharaohs*, Oxford 2019.
- Wb = Erman, A & Grapow, H., *Wörterbuch der Ägyptische Sprache*, I-VII, Berlin 1971.